المعيبة بن عباس وفراستي فراسة اياس فعرفته حينئذٍ شخصي وأثرته باحد قميصي واهبت به الى قرصي فهش لعارفتي وعوفاني ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي فلما استجلس وكنني واحضرته عجالة مكنتي قال يا حارث امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز فقال ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتواحتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كانهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلبثني تواري ولا طاعني اصطبار حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في المعامي وجوبك للموامي وايغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره اشار نظره وانشد

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى * عن الرشد في انحائه ومقاصده *
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى * ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده *

ثم قال انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف

الظرف اريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما امر لادرأ عنه الغمر لا لاهم الى انه قصد ان يخدع بادخالي المخدع ولا تظنيت انه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما ابت بالملتمس في اقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره غضبا واوغلت في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء وعرج به الى السماء

المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

اخبر الحارث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان ان تقدم خصمان الى القاضي معرة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان والاخر كانه قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبورة على الكد تخب احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد

Copyright © King Saud University